وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

مجلة

الفلسفة

مجلة اكاديمية محكمة تصدر عن كلية الاداب في الجامعة المستنصرية

AN ACADEMIC PEER-REVIEWED JOURNAL

الترقيم الدولي ISSN:1136-1992

المعرف الدولي DOI : 10.35284

الفلسفة

12/2021

العدد 24 2021

مجلة الفلسفة

مجلة علمية محكمة نصف سنوية يصدرها قسم الفلسفة

المجلة حاصلة على المعرف الدولي Doi
تحت رقم prefix :10.35284

العدد الرابع والعشرون

كانون الاول

٢٠٢١/١٢

رئيس التحرير

ا.د. رائد جبار كاظم

الهيأة العلمية الاستشارية

1.ا.د.يمنى طريف الخولي – كلية الآداب – جامعة القاهرة- مصر.

2.ا.د. عفيف حيدر عثمان - الجامعة اللبنانية – لبنان .

3-Professor:Juan Rivera Palomino- San Marcos – Peru

4.ا.د. مصطفى النشار – كلية الآداب – جامعة القاهرة – مصر.

5.ا.د. احمد الوشاح – كليات كليرمونت – كلية بيتزر- لوس انجلس – امريكا

6.د. احسان علي شريعتي –كلية الاديان – جامعة طهران – ايران

7.ا.د. افراح لطفي عبد الله – كلية الآداب – جامعة بغداد – العراق

8.ا.د.عامر عبد زيد الوائلي – كلية الآداب – جامعة الكوفة – العراق

9.ا.م.د. محمد حسين النجم - كلية الآداب – الجامعة المستنصرية – العراق

البريد الالكتروني

art.phi_magazine@uomustansiriyah.edu.iq

مدير التحرير

أ.م.د.حيدر ناظم محمد

كلية الآداب -المستنصرية

سكرتير التحرير

م.د أسماء جعفر فرج

كلية الآداب -المستنصرية

الاشراف اللغوي

م.د.منار صاحب

كلية الآداب/المستنصرية

اخراج وتنضيد

م.م.أثير محمد مجيد

مسؤول الموقع الالكتروني

المهندسة

ريهام ماجد عبد الكريم

نصميم وطباعة
مكتب الاثير
للنشر والطباعة

الترقيم الدولي:Issn (١٩٩٢-١١٣٦)

فهرست بدار الكتب والوثائق وايداعها تحت رقم (٧٤٢)لسنة (٢٠٠٢)

الفلسفة

مجلة علمية محكمة يصدرها قسم الفلسفة

المحتويات

كلمة رئيس التحرير

مفهوم الواحد قراءة في آراء الفارابي وابن رشد	يوسف بن عدي	١-٢٢
الأساليب التنظيمية الدعوية للفكر الإسماعيلي	أ.د.نظلة أحمد نائل الجبوري صفا مصطفى مهدي	٢٣-٤٢
أنسنة الوحي قراءة نقدية في موقف الخطاب الحداثوي للنص الديني	أ.د.رحيم محمد الساعدي م.م.حيدر عبد السادة جودة	٤٣-٦٠
مفهوم العقل عند الكندي والفارابي	م.د.منى فليح حسين	٦١-٨٠
المثالية الالمانية وتأويلاتها للمسيحية	أ.م.د. باقر ابراهيم الزيدي	٨١-١٠٠
فلسفة العقل عند نيكولاس مالبرانش	أ.م.د.سالي محسن لطيف	١٠١-١٢٠
الليبرالية السياسية عند براتراند رسل	أ.م.د.حيدر ناظم محمد حوراء حميد محسن	١٢١-١٢٩
القناع-قراءة في ضوء فلسفة نيتشه	م.د.هجران عبد الإله احمد	١٣١-١٣٠
دور الابطال في بناء الدول عند هيردوت	أ.م.د.محمد حسين النجم د.سحر علاوي عزوز	١٣١-١٤٦
حرية الإرادة عند توما الأكويني وجون دنس سكوت	أ.م.د.احمد عبد خضير م.م.اسماء جعفر	١٤٧-١٦٤

العدد
الرابع والعشرون
كانون الاول
٢٠٢١/١٢

عنوان المراسلة
العراق-بغداد-الجامعة المستنصرية
كلية الاداب/قسم الفلسفة
ص.ب:١٤٠٢٢
تلفون:٤١٦٨١١٩٨
art.phi_magazine@
uomustansiriyah.edu.iq

حرية الإرادة عند توما الأكويني وجون دنس سكوت

ا.م.د. احمد عبد خضير*

م.م. اسماء جعفر[1]

الخلاصة

إن هـذا البحـث يتنـاول مشـكلة حريـة الإرادة بـين القديـس تومـا الأكوينـي وجون دنس سـكوت ومـن المعـروف أن لهـذه المشـكلة تاريخـاً في الفكـر الدينـي بوجـه عـام وقـد أهتـم بهـا آبـاء الكنيسـة وأبرزهـم القديـس اوغسـطين الـذي يـرى أن هـذا العـالم لا يخضـع لقـدر أعمـى. فـكل شيء يخضـع لإرادة اللـه بعتبـاره حاكـم الكـون ومدبـره.

وقـد أشـار الأكوينـي الى أن اللـه خلـق المخلوقـات بـإرادة حـرة وبـلا أيـة ضرورة طبيعيـة، فالأنسـان كائـن مريـد ومختـار، وأن الحريـة أنمـا تؤسـس عـلى الوعي، فالإنسـان حـر و ذو اختيار إذ لـوكان مجبر بأفعالـه فـما الجـدوى من وجـود الأوامـر والنواهـي والثـواب والعقاب.،فالإنسـان انمـا هـو رب أفعالـه بالعقـل و الإرادة.والإرادة تتبـع العقـل،

ويـرى جـون دنـس سـكوت أن اللـه والأنسـان هـما عبـارة عـن إرادة وأن الخاصيـة الأولى لـلأرادة هـي الحريـة وعليـه فاللـه حـر في أحكامـه.وأن أسـاس الوجـود هـو الحريـة لا الحتمية,وبفضـل قـرار حـر مـن اللـه وجـد العالم،وحـرك سـكوت قضيـة أسـبقية الإرادة عـلى العقـل، ولا سـيما فيما يتعلـق بالعقيـدة الإلهيـة وعلـم الإنسـان.. فـالارادة توجـه العقـل نحـو نشـاطاته أي المعرفـة إلى لحظـة الخلـق والحريـة.

الكلمات المفتاحية (حرية , الارادة , العقل ، الاختيار)

abstract

This research deals with the problem of freedom of will between St. Thomas Aquinas and John Dennis Scott. It is known that this problem has a history in religious thought in general, and the fathers of the Church, most notably St. Augustine, have taken care of it, who believes that this world is not subject to a blind destiny. Everything is subject to the will of God as the ruler and ruler of the universe.

---

١ الجامعة المستنصرية/ كلية الآداب

Aquinas pointed out that God created creatures with a free will and without any natural necessity. Man is a willing and chosen being, and that freedom is based on awareness. Man is free and has a choice. His actions are by reason and will. And the will follows the mind.

John Dennis Scott believes that God and man are an expression of will, and that the first characteristic of the will is freedom, and therefore God is free in his judgments. It is related to the divine faith and human science.. the will directs the mind towards its activities of knowledge to the moment of creation and freedom.

المقدمة

ان الحريــة في العقيــدة المسـيحية تعنــي حريــة الارادة والاختيــار بــين الفعــل والــترك وارتبــاط ذلــك بفكــرة وجــود اللــه

فــكل شيء يخضــع لإرادة اللــه , وان هــذا العــالم خلقــه اللــه بنظامــه وانســجامه لم يوجــد تبعــاً لــضرورة قاهــرة بــل كان نتاجــاً لــلإرادة الإلهيــة , وان تدبــير اللــه ذي القــدرة المطلقــة لا يعــد تهديــداً لحريــة الإرادة الإنســانية وبالتــالي، ان الانســان رب افعالــه وأن اوامــر اللــه ونواهيــه تكــون لغــواً إذا لم نكــن مســؤولين عــن أفعالنــا.

يلقــي هــذا البحــث الضــوء عــلى مجموعــة مــن القضايــا تتعلــق بمشــكلةحرية الارادة تناولهــا فلاســفة العصــور الوســطى ومنهــم القديــس تومــا الاكوينــي والقديــس جــون دنــس ســكوت

اذ انقســم البحــث الى مبحثــين في المبحــث الأول:تناولــت موضــوع الإرادة الالهيــة عنــد القديــس تومــا الأكوينــي و العقــل والارادة كذلــك موضــوع الاختيــار هــل هــو فعــل الإرادة أو فعــل العقــل و المبحــث الثــاني بعنــوان حريــة الارادة في فلســفة جــون دنــس ســكوت

تضمــن اولاً: الارادة الالهيــة وموضــوع تفــوق الارادة عــلى العقــل و الإرادة الإنســانية والفضائــل الاخلاقيةالمبحــث الأول: الإرادة الالهيــة عنــد القديــس تومــا الأكويني

أولاً : الإرادة الإلهية

ذكــر الأكوينــي في الخلاصــة اللاهوتيــة بــأن البعــض يــرى بأنــه ليــس في اللــه إرادة لأن موضــوع الإرادة هــو الغايــة والخــير، ولا يجــوز جعــل غايــة لله،فــإذاً ليــس في اللــه إرادة. كــما أن الإرادة ضرب مــن الشــهوة وهــي تــدل عــلى نقــص والنقــص لا يليــق بالله.فيعــارض الاكوينــي عــلى ذلــك ويجيــب بأنــه يوجــد في اللــه إرادة كــما يوجــد فيــه عقــل لأن الإرادة تتبــع العقــل. وهــي

موجـودة في كل ذي عقـل كوجـود الشـهوة الحيوانيـة في كل ذي حـس وهكـذا يجـب أن يكـون في اللـه إرادة لان فيـه عقـلاً وكـما ان تعقلـه هـو عـين وجـوده كذلـك وجـوده ايضـاً هـو عـين إرادتـه. (الأكويني، توما، الخلاصة اللاهوتية، ١٨٨٧ص ٢٥٢). ففي اللـه الإرادة الحاصلة على الخير المطلق الذي هو موضوعها مع عدم اختلافهما لأنهما جوهر واحد. و الإرادة الالهية لا تتحرك من غيرها، بل من ذاتها، وذلك بحسب ما يقال للعقل والإرادة حركة، والله يريد نفسه على انه غاية ويريد غيره،من حيث يليق بالخيرية الإلهية أن يشترك غيرها فيها أيضاً.وليس كل مايريده الله فإنه يريده بالضرورة فإذا كان يريد خيريته بالضرورة كما ان إرادتنا تريدالسعادة بالضرورة، فإن إرادته لغيره ليست ضرورية، لأن خيرية الله كاملة لا يتوقف وجودها على غيرها، وقد شبه ذلك بإرادة الإنسان عندما ترتبط بغاية ما؛ كإرادته للطعام لحفظ الحياة فإنها مرتبطة بالضرورة، أما إذا لم ترتبط بغاية كإرادتنا فرساً للسير فلا نريده بالضرورة لأننا نستطيع أن نسير دونه.(الاكويني ،توما،المصدر السابق ص ٢٥٦).

فيرى الأكويني ثمة فارق بين ارادة الله وإرادته لغيره. ذلك أن الله يريد ذاته بالضرورة لأن ذاته هي الموضوع الخاص لإرادته. أما إرادة الله لغيره فهي بالاختيار، لان هذا الغير لا يزيد الخيرية الإلهية شيئاً من الكمال، ولكنه معين إلى هذه الخيرية وموجه اليها على أنها غايته القصوى. وإذا كانت إرادة الله لغيره ليست ضرورية مطلقاً، فهي ضرورية فرضاً. (ذكي، ميلاد، الله في فلسفة القديس توما الأكويني، ص ٧٨.).

وتساءل توما الاكويني عما اذا كانت إرادة الله تفرض الضرورة على الأشياء المرادة؟ فيجيب: «أن الإرادة الإلهية تفرض الضرورة على بعض الاشياء المرادة وليس على كلها. إذ أن الله يريد أن تحدث بعض الأشياء وجوباً وأن يحدث بعضها الآخر إمكاناً. ولذلك أعد لبعض المعلولات علل واجبة يمتنع التخلف فيها وتصدر عنها المعلولات بالضرورة. وأعد لبعضها علاً جائزة يمكن التخلف فيها وتصدر عنها المعلولات بالحدوث» (المصدر السابق ص ٨١).

ويلاحظ الأكويني أن القدرة تربط العلم الكامل بالوجود الفعلي، بمعنى أن الموجودات قبل أن يمنحها الله وجودها، كانت عبارة عن فكرة، أو معرفة في عقل الله، ولكي تخرج هذه المعرفة لحيزا التنفيذ لتصبح وجوداً بالفعل، فهي في بحاجة إلى القدرة، وطالما خرجت للوجود بالفعل فهذا يستوجب التسليم بأن الله " قدير".كذلك فالارادة الإلهية ضرورية لإتمام عملية الخلق. ويضيف الأكويني بأن الإرادة الإلهية متوازنة مع العقل الإلهي، ولهذا يجب أن نسلم بأن الله (مريد) كما عاقل، وذلك لأن حضور الإرادة يستلزم حضور العقل والمعرفة إذ أنني أعرف الشيء إذا أردته، وعلى هذا فالإرادة تستلزم معرفة مسبقة. عبد القادر،ماهر، دراسات في فلسفة العصور الوسطى , ٢٠٠٠, ص ٤٤٠).

إن الله بكماله المطلق وبإرادته المطلقة ينتج الخلق. ذلك أن شروط الخلق قد تحققت، وهي أن الخلق خلق للكل ولكنه خلق من العدم، وأن الإرادة قد اقتضت الخلق لأنها أرادت ذلك، لا لشيء آخر (بدوي، عبد الرحمن: فلسفة العصور الوسطى، ص ١٥٦.).وكما أكد الأكويني على:» إن إرادة الله هي علة الأشياء، فإذاً إنما يجب وجود بعض الأشياء بحسب وجود إرادة الله لها، لأن ضرورة المعلول متوقفة على ضرورة العلة. الله لا يريد بالضرورة إلا نفسه، فهو إذن لا يريد بالضرورة أن يكون العالم قد وجد دائماً، بل له من فسحة الوجود مقدار ما يريده الله له لتوقف وجوده على إرادة الله على أنها علته، فإذاً ليس من الضرورة أن يكون العالم قديماً. (الاكويني، توما: الخلاصة اللاهوتية، ج١، ص ٥٦٢).

والقديس توما يرى ان فعل الخلق هو فعل الارادة الإلهية أزلي مادام يتحد مع الماهية الإلهية في هوية واحدة، لكنه يذهب إلى ان ما ينتج من ذلك هو ببساطة أن الله أراد بحرية منذ الأزل أن يخلق العالم، وليس أن العالم قد ظهر إلى الوجود منذ الأزل. (كوبلستون، فردريك، تاريخ الفلسفة من اوغسطين الى دنس سكوت، ص ٩٨).

فيذكر لنا يوسف كرم ان للأكويني في مسألة قدم العالم موقف طريف، تلك المسألة التي كانت مثار نزاع عنيف طويل في المسيحية والإسلام، فهو يقول: « إن الله لم يرد العالم إرادة ضرورية؛ لأن الإرادة الضرورية لا تتعلق إلا بما هو كفء لها، وليس العالم متكافئاً مع الله، وليس وجود العالم بزائد شيئاً على الله، وليس عدمه بمنقص منه شيئاً، وإذن فالله قد أراد خلق العالم حراً مختاراً، والإرادة الحرة لا يمكن الفحص عنها بالنظر الصرف، فقد يكون الله خلق العالم منذ القدم، وقد يكون خلقه في الزمان، ولا يمكن اثبات أحد الطرفين بالبرهان ولكن الوحي يعلن إلينا أن العالم حادث، فنحن نؤمن بذلك إيماننا بخبر عن فعل حر دون أن يستتبع هذا الايمان الجزم باستحالة القدم في ذاته (كرم، يوسف،ابراهيم مدكور: دروس في الفلسفة ، ٢٠١٦، ص١٥٥).

ثانياً: العقل والارادة

يناقش القديس توما الأكويني موضوع التفوق النسبي للعقل أم للإرادة، فيبدأ بعرض الرأي القائل بأن الإرادة قوة أعلى من العقل،لان الخير والغاية هما موضوع الإرادة، والغاية هي العلة الأولى والعليا،فالإرادة اذن هي القوة الأولى والعليا. وهناك رأي اخر يقول بإن الإرادة قوة أكمل واشرف من العقل وذلك لان الاشياء الطبيعية تنتقل من الناقص الى الكامل وهذا ايضا يظهر في القوى النفسانية فإنه ينتقل من الحس الى العقل الذي هو اشرف. والانتقال الطبيعي انما هو من فعل العقل الى فعل الإرادة. (الاكويني، توما، الخلاصة اللاهوتية، ج ٢، ص ٣٧٢) .

ويشير الاكويني الى ان ذلك يعارض قول ارسطو حيث اثبت في الخلقيات « أن القوة

النفسانية العليا هي العقل. فبحث الاكويني بذلك فرأى أن علو شيء على آخر يجوز اعتباره على نحوين مطلقاً ومن وجه فيعتبر شيء كذا مطلقاً بحسب كونه كذا في نفسه ويعتبر كذا من وجه من حيث يقال له كذا بالنظر الى آخر فإذن اعتبر العقل والارادة في انفسهما كان العقل اعلى وهذا يظهر من القياس بين موضوعيهما فموضوع العقل هو الخير المشتهى. والخير المشتهى حقيقته في العقل هو موضوع الارادة، وكلما كان شيء اشد بساطة وتجرداً كان في نفسه أنبل وأعلى ولذا كان موضوع العقل اعلى من موضوع الارادة ولان اعتبار مرتبة القوة تابع لاعتبار مرتبة الموضوع يلزم ان العقل في نفسه ومطلقاً اشرف واعلى من الارادة (المصدر السابق، ص ٣٧٣).واما من وجه وبالنسبة الى اخر فيرى الاكويني قد تكون الارادة اعلى من العقل من طريق ان موضوعها موجود في شئ اعلى مما يوجد فيه موضوع العقل، أن الخير والشر اللذين هما موضوعا الارادة موجودان في الخارج والحق والباطل اللذين هما موضوعا العقل موجودان في الذهن،فمتى كان الشيء الخارج الموجود فيه الخير اشرف من النفس الموجود فيها الحقيقة المعقولة كانت الإرادة بالنسبة الى ذلك الشيء اعلى من العقل ومتى كان الشيء الخارج الموجود فيه الخير ادنى من النفس كان العقل ايضا بالنسبة الى ذلك الشيء اعلى من الارادة. واما مطلقاً فالعقل اشرف من الارادة (الاكويني، توما: الخلاصة اللاهوتية، ج٢، ص ٢٧٣).

ويشير الاكويني الى: «ان ارادة الانسان ليست كإرادة الله، من حيث إن الإرادة الإنسانية مرهونة بقوانين الضرورة كذلك فإن العقل والعقل وحده. هو الذي يحدد ما إذا كان الموضوع خيراً أو شراً، وهو كذلك يمكن الإرادة من تأدية الأفعال». (ومارکوس، ترانثي، مقالات في فلسفة العصور الوسطى، ص ١٤٠.) وهنا يعطي الأكويني المكانه العليا للعقل كونه المقياس الذي يحدد ما اذا كان هذا الفعل اوذاك خيرا او شراً، ومن دون العقل لا يمكن للإرادة ان تقوم باي فعل. ومادامت الإرادة تابعة للعقل تميل الى الخير الذي يعرضه عليها، فإذا كان الفعل موافقاً لحكم العقل كان خيراً، وإذا كان منافياً لحكم العقل كان شراً،فتكون الغاية الخلقية هي التي تفيد الأفعال الأنسانية حقيقتها النوعية؛ لأنها في حكم الصورة لما هو من جهة الفعل الظاهر، فقد يقصد بفعل خير في نوعه أو في ظروفه غاية شريرة، كما لوتصدق إنسان لأجل المجد الباطل، وقد يقصد بفعل شرير غاية خيرة، كما لو سرق إنسان ليتصدق على فقير، فلا يكون الفعل خيراً مطلقاً إلا إذا اجتمعت له أوجه الخير كلها؛ لأن كل نقص فهو شر.(كرم، يوسف، تاريخ الفلسفة الاؤربية في العصر الوسيط، ص ١٧٠)

فالفكر الإنساني يعتمد على الارادة الانسانية، والحب الانساني، تماما مثل اعتماده على المعرفة. والإرادة والحب مرتبطان عند الله، اي في الطبيعة الإلهية. وبدون الافكار فلن تكون للانسان إرادة، وبدون الإرادة يصير الانسان بغير حب. ولهذا يقول توما: « **إن من يمتلك الفكر يمتلك الإرادة** « ويضيف قائلا: « **ومن يمتلك الإرادة فلديه الحب**». (ومارکوس،

ترانثي،المصدر السابق، ص ١٣٥).

ثالثاً:الاختيار هل هو فعل الإرادة أو فعل العقل

يعارض القديس توما الأكويني الرأي الذي يؤكد على أن الاختيار ليس فعل الإرادة بل فعل العقل لأنه يتضمن معنى المقايسة التي بها يؤثر شيء على آخر والمقايسة هي فعل العقل، فالاختيار اذن فعل العقل (الاكويني، توما، الخلاصة اللاهوتية، ج ٣، ص ٣١٥).

فيجيب الاكويني على ذلك بإن الاختيار يتضمن الدلالة على شيء من جهة العقل وشيء من جهة الارادة. ويستند في ذلك براي الفيلسوف في " الخلقيات" أن الاختيار فعل شهواني وشهوة عقلية. كذلك يقول الاكويني "ان الحيوان مركب من النفس والجسد وليس في نفسه الجسد وحده ولا النفس وحدها بل كليهما كذلك يقال في الاختيار ايضاً. وبما ان العقل متقدم على الارادة ومدبر لافعالها، اي من حيث ان الارادة انما تميل الى موضوعها بتدبير العقل لان القوة الداركة تقدم للقوة الشهوانية موضوعها وعلى هذا فالفعل الذي به تميل الارادة يرجع من جهة مادته الى الارادة ومن جهة صورته الى العقل. ولذا لم يكن الاختيار في جوهره فعل العقل بل فعل الارادة اذ يتم الاختيار بحركة النفس نحو الخير المنتخب فقد وضح اذن انه فعل القوة الشهوانية.(الاكويني، توما، المصدر السابق ٣١٥-٣١٦.)
وهنا يستند الأكويني برأي أفلاطون وأرسطو في الاختيار.ومن ثم يؤكد في أن الاختيار يشترك فيه شيء من جهة العقل وشيء من جهة الإرادة والقديس توما يؤكد أنه على الرغم من ان الانسان يريد بالضرورة بلوغ الغاية وهي السعادة فليس لدية رؤية قهرية للرابطة بين الوسائل الجزئية وهذه الغاية، ومن ثم فهو حر في اختيار هذه الوسائل وهو ليس مظطراً لا من الداخل ولا من الخارج، والقول بأن الانسان حر ينتج من واقعه أنه عاقل، فهو يحكم بأن هناك بعض الخيرات التي ينبغي تحصيلها، أو أن هناك بعض الشرور التي ينبغي تجنبها بفعل حر من عقله.(كوبلستون، فردريك، تاريخ الفلسفة من اوغسطين الى دنس سكوت، ص ١١٧).

وبذلك يرى الأكويني أن الاختيار هو أساس فعل للإرادة، وأن الإردة الحرة تنتمي مباشرة الى الارادة وتختار هذا بدلا من ذاك؛ وهي بوصفها ملكة ترتبط بالاختبارات المتعددة لحريتها على نحو ما ترتبط بساطة العقل بالحركة المثالية للعقل، ومن ناحية اخرى فإنه من الصواب ايضاً ان نقول إنه بدون الحكم فأن الارادة لن تكون ارادة.وبما ان الاكويني يسلم بإن الارادة الحرة تنبع أساساً من الارادة لكنه يرفض أن يعرفها على هذا النحو من دون ان يضع في اعتباره حكم العقل العملي الذي ينشأ في الاختيار الإرادي كنتيجة لهذا الاختيار، وعلى ذلك فإن الارادة الحرة هي من الناحية المادية إرادية، وهي من الناحية الصورية عقلية.(جولسون، إتين، الفلسفة المسيحية في العصر الوسيط، ص،٤٠٧-٤٠٨).

وتوما الاكويني اول من سلم بأن لا حرية بلا وعي، وان الحرية انما تؤسس على الوعي،

اذ لا تـردد واختيـار بـلا وعـي، ولا شـعور بقبـض زمـام الامـور بـلا وعـي، وتومـا لا ينكـر ان الارادة لا تندفـع الا الى خيرهـا، وان خـيرات هـذا العمـر محـدودة نسـبية، الامـر الـذي يفتـح امـام الاخـذ بهـا مجـالاً للـتردد والاختيـار . (ضومـط، ميخائيـل: تومـا الأكويني، ١٩٥٦, ص ٩٣.) وهـذه الحريـة يسـميها الاكويني «بالحريـة الطبيعيـة « وهـي الحريـة التـي لا يمكـن أن ينزعهـا أحـد مـن داخـل الانسـان. والواقـع انـه بـدون حريـة لا توجـد أخلاق.فـكل اختيـار مـن حيـث هـو اختيار،هـو في آن واحـد مـن الناحيـة السـيكولوجية غـير محتوم،ومـن الناحيـة الأخلاقيـة غـير مكـترث.(جلسـون، إتـين: روح الفلسـفة في العـصر الوسـيط، ص ٣٥٦).

فالانسـان كـما يقـول الاكوينـي: « يتميـز عـن سـائر المخلوقـات الغـير الناطقـة في كونـه رب افعالـه.ولا يقـال افعـال انسـانية حقيقـة إلا لمـا كان الانسـان ربـاً لهـا.. والانسـان انمـا هـو رب افعالـه بالعقـل والارادة ومـن ثمـه يقـال ان الاختيـار هـو قـوة الارادة والعقـل. واذن نقـول افعال انسـانية حقيقـة لتلـك الافعـال الصـادرة عـن الارادة المتعمـدة. وان مـا يفعلـه الانسـان مـن غـير ذلـك فيجـوز ان يقـال لـه افعـال انسـان لا افعـال انسـانية حقيقـة اذ ليـس خاصـاً بالانسـان مـن حيـث هـو انسـان. فجميـع الافعـال الصـادرة عـن قـوة مـا انمـا تصـدر عنهـا باعتبـار موضوعهـا، وموضـوع الإرادة هـو الغايـة والخـير. وأذن جميـع الافعـال الانسـانية يجـب ان تكـون لغايـة». (الأكويني، تومـا، الخلاصـة اللاهوتيـة، ج٣، ص ١٦٨-)١٦٩.

المبحث الثاني- حرية الارادة في فلسفة جون دنس سكوت

اولا: الارادة الالهية

يـرى دنـس سـكوت أن اللـه والأنسـان هـما عبـارة عـن أرادة، فـالإرادة تكـون مبدعـة بشـكل عـام. وليـس هنـاك أي سـبب في الإرادة الإلهيـة سـوى الإرادة الإلهيـة نفسـها. فـلا يوجـد شيء يحـدد الإرادة. فالخـير يكـون خـيرا لان اللـه يريـده كذلـك. فليسـت هنـاك ضرورة فكريـة في أن يكـون العـالم مـا يكـون، في أن يحـدث الخـلاص كـما يحـدث فـكل شيء يكـون ممكنـاً بالنسـبة للـه بأسـتثناء أن يكـف عـن أن يكـون إلهـاً . (تلـش، بـول، تاريـخ الفكـر المسـيحي، ص ٢٢٣).

فـأن هـذا اللاتناهـي في اللـه يـؤدي الى القـول بـأن إرادة اللـه لا متناهيـة بمعنـى أن اللـه يسـتطيع أن يخلـق مايشـاء كـما يشـاء، وعـلى أي نحـو شـاء؛ فـإلارادة عنـد اللـه مطلقـة.(بـدوي، عبـد الرحمن،فلسـفة العصـور الوسـطى، ص ١٧٨).

وبمـا أن الارادة أكمـل ملكـة فيتحتـم أن يتحـلى بهـا أكمـل كائـن أي اللـه والـذي هـو أرادة، وكان لهـذا المفهـوم نتائـج بعيـدة المـدى. اذ ان الخاصيـة الأولى لـلارادة هـي الحريـة وعليـه فاللـه حـر في أحكامـه. وعليـه لا يمكـن للـه أن يخلـق أشـياء مسـتحيلة أو متناقضة.حريـة اللـه ليسـت محـدودة، لا توجـد قواعـد للخـير يتحتـم عـلى اللـه اسـتخدامها حتـى تكـون أعمالـه خـيراً، يمكـن للـه أن يضـع قاعـدة أخـرى باعتبارهـا القاعـدة الصحيحـة، لان أي قاعـدة يضعهـا تصبـح صحيحـة

فالحقائـق هـي حقائـق اللـه لأن اللـه وضعهـا، ومـا هـو حتمـي بالنسـبة لنـا هـو اختيـار حـر بالنسـبة للـه، وعليـه فأسـاس الوجـود هـو الحريـة لا الحتميـة.(تاتاركيفتـش، فـواد سـواف، فلسـفة العصـور الوسـطى، ص ٢٤٣).

المعضلـة الرئيسـية التـي تواجـه سـكوت إتهامـه بـالإرادي (اي تـم اتهـام سـكوت بمبالغتـه في حريـة اللـه). حيـث يـري سـكوت أن مـا هـو خـير يكـون خـير لأن اللـه أراد ذلـك، الإرادة الإلهيـة قـد تعـارض العقـل الإلهـي، إذا أراد اللـه ذلـك، لأن هـذا الأمـر هـو الخـير. فـكان سـكوت هـو المحـرك لقضيـة اسـبقية الإرادة، وهـذا أمـر بالـغ الأهميـة خصوصـاً فيـما يتعلـق بالعقيـدة الإلهيـة أو المذهـب الإلهـي وعلـم الإنسـان. فـالإرادة تفـرض الاسـبقية في اللـه أيضـاً، هـذه الإرادة الإلهيـة هـي الأوليـة في الواقـع وهـي أسـاس وجـود الكائنـات والوجـود نفسـه دون وجـود سـبب أو قاعـدة أساسية.فالشـئ يكـون خـير لأن اللـه أراد ذلـك.(Philosophy of john dunsscot,AntonieVos. 4340)

فالقـول بـأن إرادة اللـه حـرة فيـما يتعلـق بالموضوعـات المتناهيـة خـلاف ذاتـه ينتـج مـن لا تناهـي الإرادة الإلهيـة التـي لا يمكـن أن يكـون لهـا موضـوع ضروري إلا موضوعـا لا متناهيـا فحسـب وهـو اللـه ذاتـه، غـير أن القـول بـأن اللـه ينبغـي أن يحـب ذاتـه بالـضرورة وبحريـة في وقـت واحـد مـن المؤكـد أنـه يبـدو لأول وهلـة عـلى الأقـل أنـه يتضمـن تناقضـا، أمـا الموقـف الـذي اتخـذه سـكوت فهـو كالآتي: تنتمـي الحريـة إلى كـمال الإرادة؛ ومـن ثـم فـلا بـد أن تكـون حـاضرة في اللـه مـن الناحيـة الصوريـة، وأن تتجـه بوصفهـا مشـيئة إلى غايـة نهائيـة وهـي أكـثر أنـواع المشـيئة كـمالا فهـي لابـد أن تشـمل كل مـا يخـص كـمال الإرادة، ومـن ثـم فهـي لابـد أن تكـون حـرة ومـن ناحيـة أخـرى فـالإرادة الإلهيـة تتحـد مـع اللـه في هويـة واحـدة، وهـي لا يمكـن إلا أن تكـون الإرادة والحـب الغايـة النهائيـة وهـي اللـه ذاتـه،أن مبـدأ التوفيـق والمصالحـة بـين القضيتـين اللتـين تبـدوان متناقضتـين في تلـك الـضرورة في أقـصى فعـل الإرادة لا تطـرح بـل بالاحـرى نسـلم بهـا أو تفـترض مـما ينتمـي إلى كـمال الإرادة حيـث أن الـشرط الـضروري للقـوة ذاتهـا سـواء كانـت فعـلا كامـلا عـلى نحـو مطلـق أو لـكي تكـون فعـلا كامـلا لا يختلـف مـع الكـمال الموجـود في الفعـل نميـز أن الحريـة هـي الـشرط الجوهـري لـلإرادة عـلى نحـو مطلـق أو لـكي يكـون الفعـل كامـلا وهكـذا تتفـق الحريـة مـع الـشرط الممكـن الكامـل في الفعـل. ومثـل هـذا الـشرط هـو الـضرورة لاسـيما عندمـا تكـون ممكنـة. (كوبلسـتون، فـرد ريـك، تاريـخ الفلسـفة مـن اوغسـطين الى دنـس سـكوت،ص ٣٠٣-٣٠٤) .

اذن لقـد كان اللـه قـادرا عـلى ان يخلـق البـشر بطبيعـة مختلفـة، فـلا يوجـد حـدود للافعـال التـي تتدفـق عـن إرادة اللـه الحـرة؛ فلـو امـر اللـه بـان الفضائـل المكتسـبة تكـون ضروريـة للخـلاص مـن الخطيئـة، فهـو يكـون قـد أمـر بذلـك مـن خـلال قدرتـه المطلقـة لـكي يعفـى عنهـم. فـلا يوجـد شيء مـن مثـل هـذه الفضائـل يجعلهـا ضروريـة بشـكل جوهـري

للخلاص من الخطيئة؛ فهم يمتلكون منزلة العلل الضرورية، من جانب اخر يمتلك الله الاختيار للعمل والتأثير بحرية، فلو تساءلنا: لماذا يهب الله بعض الافراد سعادة ابدية دون الاخرين ؟ والاجابة الصحيحة – طبقا لسكوت- تكون ان الله يختار أن يفعل ذلك؛ فالفضائل المكتسبة بواسطة العقل لا يمكن أن تفسر لماذا يختار الله هؤلاء الافراد دون غيرهم، لان الفضائل نفسها تمنح بحرية من خلال النعمة والرحمة الإلهية.(كوبلستون، فرد ريك، تاريخ الفلسفة من اوغسطين الى دنس سكوت,ص ٣٠٤)

ثانياً: تفوق الارادة على العقل

والأصل في أهمية الارادة عند دنس سكوت أنه يقول بأولوية الإرادة على العقل، لكي يريد الانسان شيئاً كما يرى ارسطو لابد أن يتعقله اولا؛ ولكن يلاحظ مع ذلك أن للإرادة تأثيراً على العقل في كل افعاله. وهذا يظهر بوضوح من تحليل فكرة الارادة. فنحن نقول إن الاصل أننا نتعقل الشيء، ثم نريده ولكن الذي يحدث بالدقة هو أننا لا نريد من الاشياء إلا مانختار أن نعرفه وما نريد ان نعرفه لأننا لا نتجه إلى تعقل كل الأشياء، وإنما نتعقل فقط ما نختاره وما نريد ان نتعقله فإرادة التعقل سابقة على التعقل الذي هو سابق على فعل الارادة، فالأسبقية أولاً وآخراً للإرادة على التعقل والإرادة هي التي تلعب الدور الإخطر في كل ما يتصل بحياة الإنسان.(بدوي، عبد الرحمن، فلسفة العصور الوسطى، مصدر سابق، ١٧٩).

قدم سكوت مبررات تؤكد أولوية الإرادة: فإلاردة هي الأكثر كمالاً من العقل طالما أن فساد الإرادة هو أشد سؤاً من فساد العقل. فكراهية الله هي أسوأ من عدم معرفته أو عدم التفكير فيه. ومن ناحية أخرى فالخطيئة تعني أن تريد الشر، في حين أن التفكير في شيء شر ليس بالضرورة خطيئة، لا تكون خطيئة إلا عندما تصادق عليها الإرادة، او تشعر بالمتعة عندما تفكر في فكرتها الشريرة. ومن ناحية أخرى فالحب أعظم خيراً من المعرفة، ويسكن الحب في الإرادة.فالملكة العليا هي الإرادة وهي الوسيلة المباشرة أكثر للاتحاد بالله.(كوبلستون، فرد ريك، تاريخ الفلسفة من اوغسطين الى دنس سكوت، ص ٣١٥).
وما يرمي اليه دنس سكوت ليس إحلال النظرة الأوغسطينية التي تجعل من الحب قبل المعرفة الهدف النهائي للاشياء محل التوماوية، بل إعتاق الارادة من ملكة الفهم، مثلما كان أعتق الهيولى من الصورة، والفرد من النوع، والعقل من الأشراق الإلهي: فمن شأن هذه الاعتبارات جميعاً أن تتأدى في المقام الأول الى الاعلان عن أن الارادة الحرة أتم الحرية: «لا شيء آخر غير الارادة هو العلة التامة للفعل الارادي في الإرادة». (بريهييه، اميل، تاريخ الفلسفة العصر الوسيط والنهضة،مصدر سابق، ص ٢٣٣).
فالإرادة والحرية شيء واحد في نظر دنس سكوت.كذلك يقرر أن القرار الإرادي

انما يتوقف في نهاية الأمر على الإرادة، لا على العقل أن الارادة هي التي تشكل كل شيء، وتقود كل شيء.تحدد كيفية كل شيء. وهو في هذا يتعارض تماماً مع القديس توما الذي كان يرى سيادة العقل على الإرادة.(بدوي، عبد الرحمن، الموسوعة الفلسفية، ص ١٤٩).

أن الارادة عند سكوت حرة بالقوة فهي أساساً حرة لأن صورتها العقلية تكمن في حريتها أكثر من طابعها كشهية وقابلية. ومن الضروري ان نفرق بين الارادة كميل طبيعي والإرادة بوصفها حرة والارادة الحرة هي الإرادة بالمعنى الصحيح الذي ينتج عنه أن تكون الإرادة حرة بطبيعتها ذاتها، وان الله – على سبيل المثال – لا ي0645كن أن يخلق إرادة عاقلة تكون بطبيعتها عاجزة عن ارتكاب الخطيئة، على نحو طبيعي وهنا يقول سكوت « إن القديس بولس بفعل صادر عن إرادته الحرة أراد أن ينطلق ليكون مع المسيح غير أن هذا الفعل الصادر عن إرادته الطبيعية هو على النقيض من ميله الطبيعي.(كوبلستون، فرد ريك، تاريخ الفلسفة من اوغسطين الى دنس سكوت، ص ٣١٢).

والإرادة كقابلية طبيعية أوكميل نحو الكمال الذاتي ترغب بالضرورة في السعادة قبل كل شيء، وطالما أن السعادة – كواقعة عينية- إنما توجد في الله وحده، فإنه يوجد في الإنسان ميل طبيعي نحو الغبطة مع الله بصفة خاصة. لكن لا بلزم من هذا أن الارادة بوصفها حرة ترغب بالضرورة على الدوام في الغاية النهائية، كما أننا لا نستلخص من ذلك بالضرورة فعلا واعيا مقصودا بخصوص هذا الموضوع.(المصدر السابق ، ص ٣١٢-٣١٣.)

ورداً على التوماويين قال.... بأسبقية الإرادة على ملكة الفهم، ومع أن الإرادة لا تزدري أطلاقاً بما يمليه عليها العقل القويم فإنها تستطيع أن « تأمر ملكة الفهم « بأن توجهها نحو اعتبار هذا الموضوع أو ذاك: « ان تكن ملكة الفهم علة للفعل الارادي فهي إذن علة مستعبدة للارادة.(بريهييه، اميل، تاريخ الفلسفة العصر الوسيط والنهضة ، ٢٣٢)

وينتج عن ذلك أن الارادة عندما تأمر العقل فإنها تكون العلة العليا من زاوية فعلها، لكن لو أن العقل كان علة الاختيار (أي علة جزئية بإمداده بمعرفة الموضوع) فهو علة تابعة للإرادة.(كوبلستون، فرد ريك، تاريخ الفلسفة من اوغسطين الى دنس سكوت، ص٣١٤)

الحرية عند سكوت تبرهن على أن العقل لا يمكن أن يكون لا في أية حالة ولا بأي معنى سبباً للفعل الحر. وهذا يعني أن الارادة تحدث مع حدوث الفعل الحر.(جلسون، إتين: الفلسفة المسيحية في العصر الوسيط، ص ٣٥٤).

ومايعنيه دنس سكوت هو أن الاحكام المتباينة للعقل لا تصدر إلا بعد أن تكون البدائل

الممكنة كلها قد تحددت، وقدرت وانتقدت، أي عندما تصل الى لحظة الاختيار، وطالما أن، الاختيار لم يتم فإن الإرادة تبقى أساساً. غير مضطرة لان تركز نفسها على هذا الموضوع أو ذاك، ومن ثم فأن حرية « اللامبالاة» عند دنس سكوت هي نفسها تلقائية الإرادة التي تبقى بهذا الشكل العنصر الوحيد الممكن للعرضية في مقابل تحديدات العقل. فإن التحديدات العقلية الكثيرة المتناقضة لا تشكل في نظر دنس سكوت حرية.(المصدر السابق ، ص ٣٥٤) فالعقل هو امكانية طبيعية والإرادة هي إمكانية حرة، وكان سكوت يصر على الحرية بوصفها كمالا فموقفه هذا قد منحه مكانة لا شك فيها في الجدال والمناقشات المتعلقة بأولوية العقل على الإرادة، أو الارادة على العقل؛ فمن المؤكد أن المعرفة تسبق فعل تختاره الإرادة، طالما أن الارادة لا تستطيع أن تمارس الاختيار فيما يتعلق بموضوع مجهول تماما.(كوبلستون، فرد ريك، تاريخ الفلسفة من اوغسطين الى دنس سكوت، ص ٣١٤.)

ثالثاً:الإرادة الإنسانية والفضائل الاخلاقية

آمن دنس سكوت بحرية الإرادة الإنسانية , وبينما ربط أرسطو بين الإرادة والعقل بشكل رئيسي , نجد سكوت يؤكد على ذلك مضيفاً نقطة في غايةالاهمية , وهي أولوية الإرادة على العقل ، وأن للإرادة تاثيراً على العقل في كل افعاله .وهذا يتجلى من خلال تحليلنا لفكرة الارادة . فإننا نقول إن الأصل هوتعقل الشيء , ثم يعقب ذلك إرادتنا له ورغبتنا فيه . ولكن الحقيقية هي أننا لا نريد من الأشياء الا ما نختار أن نعرفه . وما نريد أن نعرفه لأننا لا نتجه إلى تعقل كل الاشياء بل نتعقل مانختار ونريد أن نتعقله (بدوي ، عبد الرحمن / فلسفة العصور الوسطى ص *179.*)

ويرى سكوت ان الإرادة الإنسانية حرة، لأنها لا تتقيد بشيء بدلاً من شيء آخر، ويمكن إرادة شيئين بالتعاقب بفعلين مختلفين. وهذاالتعاقب في الأفعال لا يمكن بالطبع، ان ننسبه الى الإرادة الإلهية: بالرغم من انها إرادة حرة، إلا انها ثابتة لا تتغير. إذا كانت الإرادة الإلهية تميل فقط نحو بعض الأشياء الممكنة، من ناحية أخرى، لا يمكن إنكار أن العديد من الأشياء المحتملة تستبعد بعضها البعض. على سبيل المثال، من الممكن بالنسبة لي أن اقرر الكتابة في هذه اللحظة، تمامًا كما هو ممكن بالنسبة لي ألا أكتب. ومع ذلك، فإن فعل الكتابة يلغي ضده. فمن خلال فعل واحد من الإرادة، يمكنني ان اقرر للكتابة، وبموجب فعل آخر، يمكنني أن أقرر عدم الكتابة، لكن لا يمكنني أن أكون متزامنًا فيما يتعلق بالأمرين معاً. وهكذا، فإن الإرادة الإنسانية غير محددة فيما يتعلق بأمرين فقط قبل أن تعمل، قبل أن تشاء. بمجرد تحديد نفسي لشيء واحد، لم يعد بإمكاني العمل فيما يتعلق بالآخر. فإرادتي يمتلكها تماما الموضوع الذي ارغبه بالفعل[١].(*JohnDunsScotus, PHILOSOPHICAL WRITINGS , Translated, with Introduction an d Notes, by Al l*

a nWo l t e r , o.f.m157

يكـون الفعـل خـيراً أخلاقياًعندمـا يمتلـك كل مـا هـو مطلـوب لا بطبيعـة الفعـل إذا مـا أخـذ في ذاتـه بـل بواسـطة العقـل السـليم، لابـد للفعـل أن يكـون حـرا. إذا مـا أراد أن يقتحـم المجـال الأخلاقـي – ذلـك لأن الفعـل لا يسـتحق الثنـاء ولا يسـتحق اللـوم مـا لم يصـدر عـن إرادة حـرة ومـن الواضـح أن ذلـك مطلـوب في الحالتـين حالـة الأفعـال الأخلاقيـة الخـيرة وحالـة الأفعـال الأخلاقيـة السـيئة لكـن هنـاك شـيئاً أكـثر مـن الحريـة مطلـوب للفعـل الأخلاقـي الخـير وذلـك هـو تتطابقـه مـع العقـل السـليم.(كوبلسـتون، فردريـك: تاريـخ الفلسـفة مـن اوغسـطين الى دنـس سـكوت ، ص ٣٢١.)

فما هو إذن معيار العقل السليم،ومعيار أخلاقية أفعالنا ؟

عنـد سـكوت: إن الإرادة الإلهيـة هـي سـبب الخـير وذلـك مـن واقعـة أنـه (أي اللـه) يريـد شـيئا هـو خـير. ويقصـد سـكوت ببسـاطة أن اللـه يريـد الخـير، لان اللـه بطبيعتـه ذاتهـا لا يمكـن أن يريـد أي شيء إلا مـا هـو خير.وسـكوت يجعـل القانـون الأخلاقـي معتمـداً بمعنـى مـا عـلى الإرادة الإلهيـة؛ ولا بـد أن يكـون موقفـه واضحـاً وبمقـدار مـا يقـال أن العقـل الإلهـي يسـبق فعـل الإرادة الإلهيـة، يـدرك الأفعـال التـي تتطابـق مـع طبيعـة الإنسـان فـإن القانـون الأخلاقـي الثابـت الأزلي يتأسـس بالنظـر إلى مضمونـه لكـن يحصـل عـلى قـوة إلزاميـة فقـط مـن خـلال الاختيـار الحـر لـلإرادة الإلهيـة وفي اسـتطاعة المـرء أن يقـول إذن إنـه ليـس مضمـون القانـون الأخلاقـي الـذي يرجـع إلى الإرادة الإلهيـة بـل الالتـزام بالقانـون الخلقـي، قوتهـا الأزليـة الأخلاقيـة أن تـرد الخصوصيـات فقـط الى الشـهوة أو الإرادة. ويقـول العقـل إن هـذا صحيـح أو غـير صحيـح في المجـال العمـلي، وكذلـك في المجـال النظـري.(المصـدر السـابق، ص ٣٢٤.)

فـإن الخـير الأخلاقـي للفعـل هـو نـوع مـن التناسـق او (الكمال)،وهـذا خـاص بالعقـل السـليم الـذي يصـدر اوامره عـلى الفعل،الذي يتكون مـن اجـزاء متناسـقه(مثل الفاعلية،الموضوع، والغايـة، والزمـان، والمـكان، وسـلوك حسـن)، حتـى يمكننـا أن نقـول عـن كل هـذه الاجـزاء أنهـا تتوافـق مـع العقـل السـليم هـذا ضروري. إذا تـم تقديـم الفعـل بذلـك، فـإن الفعـل يكـون خـيرًا، وإذا لم يتـم تقديمـه، - مهـما كان الفعـل قـد يكـون كذلـك – فـلا يكـون خـيرا. إذن، فـإن الخـير الأخلاقـي للفعـل يتألـف أساسًـا مـن توافقـه مـع العقـل السـليم- مـع تحديدالظـروف التـي يجـب ان تحيـط بالفعـل. (*D U N S SCOTUS ON THE WILL AND MORALITY,PART III,167*)

أن العقـل المخلـوق يتفـق في جوهـره مـع الإرادة الإلهيـة، يكـون هـذا التوافـق واحـدًا مـن حيـث الجوهـر مـع أي ظـرف واحـد أو واحـد يشـمل جميـع الظـروف التـي لهـا تأثـير عـلى الخـير الأخلاقـي. حتـى لـو كانـت الإرادة المخلوقـة مطابقـة في كل وجهـة نظـر، بحيـث تريـد الإرادتـان الـشيء نفسـه و الطريقـة نفسـها، وبالتـالي في جميـع الظـروف الأخـرى، فـإن الارادة الانسـانية غـير مضطـرة أن تكـون خـيرة عـلى طريقـة الارادة الالهيـة الخـيرة، لأنـه عندمـا يكـون

الفاعلان مختلفين بشكل أساسي، فإن الظروف المناسبة لأفعالهم ليست هي نفسها. إن الإرادة المخلوقة ليست مناسبة لحب الخير بقدر ما تفعل الإرادة غير المخلوقة. هناك بالفعل اختلاف كبير في شدة الأفعال التي يعتبر بهاالفاعل المخلوق وغير المخلوق شيئًا. وأيًا كان ما يقال عن التوافق بين الإرادة المخلوقة والإرادة غير المخلوقة، على الأقل فإن جودة الفعل والشيء ليست مطابقة كافية، لأنها لا تزال تسمح باختلاف محتمل فيما يتعلق بالظروف الأخرى المطلوبة لخيرية فعل الإرادة

, Philosophy of john duns scot, EDINBURGH UNIVERSITY PRESS,181) (AntonieVos

وبما أن الفضائل الأخلاقية هي عادات الاختيار، كما يقول سكوت، فهي تنتمي إلى الإرادة، وهي قوة الاختيار. ولكن يبدو واضحًا من التجربة أن الاختيار هو فعل حر: عندما نختار مسارًا للعمل، فإننا لا نشعر أننا مجبرون إما من قبل عامل خارجي أو بطبيعتنا الخاصة، ولكننا نحدد أفعالنا بأنفسنا. لذا يبدو أن الإرادة كقوة للاختيار الحر، يجب أن تكون قادرة على التصرف بحرية. ويرى سكوتس أيضًا بأن الإرادة هي الأكثر حاجة إلى عادات الفضيلة الأخلاقية لمنحها ميلًا محددًا للعمل بشكل صحيح؛ تركت لنفسها الإرادة تفتقر إلى مثل هذا التصميم بالتحديد لأنها حرة ولها سلطة على أفعالها. ومع ذلك، وللسبب نفسه، تظل مشكلة في نهاية مناقشة سكوتس كيف يمكن أن تكون الإرادة موضوع فضائل أخلاقية، نظرًا لأنها كقوة حرة، فإنها تتمتع بإتقان على أفعالها وتحدد نفسها عندما تتصرف.

(John Duns Scotus on the Role of the Moral Virtues.63)

الخاتمة

يعد القديس توما الاكويني أكبر فلاسفة العصور الوسطى المسيحية، ولايزال تأثيره عظيما في الكنيسة الكاثوليكية وفي الفكر المسيحي بعامة.ويعد أعظم الفلاسفة الاسكولائين جميعا، ففلسفته تدرس في جميع المعاهد التعليمية الكاثوليكية التي تعلم الفلسفة، باعتبارها الفلسفة الوحيدة الصحيحة. ويعد يوحنا دنس سكوت، أو يوحنا دنس الاسكتلندي، فيلسوف ولاهوتي إنجليزي من الرهبان الفرنسيسكان وشهرته الدكتور الدقيق، ولد في اسكتلنده، في الفترة مابين سنة ١٢٦٥-١٢٦٦ من اسرة من كبار ملاك الأراضي بنواحي دونس بكونتية وتعلم اولا في مدارس الفرنسسكان فظهر عليه الذكاء الحاد المبكر وشدة التقوى. وجدنا هنا مذهبين متناقضين فنشأ صراع ويمثل هذا الصراع مشكلة تتضمن الصراع بين العقل والإرادة فبالنسبة لتوما الاكويني نجد ان العقل هو القوة العلياوهو يوجه الإرادة بعكس موقف دنس سكوت الذي كان موقفه شبيهاً بموقف اوغسطين حيث

نجد ان الإرادة هي القوة العليا وهي التي توجه العقل وذلك لان الارادة بطبيعتها حرة ولا شيء يوجهها. وبذلك يضيق دنس سكوت من نطاق العقل ويشكك بقدراته وصحة براهينه .وبهذا تكون الارادة هي التي تلعب الدور الاكبر في كل مايتصل بحياة الانسان .اما القدرة العليا إنما تكمن في الارادة الإلهية ، كذلك يرى سكوت ان الإرادة في الانسان هي التي تحكم العقل ، وتضمن قوة الإرادة للبشر حريتهم .

المصادر والمراجع

- الاكويني ، توما ، الخلاصة اللاهوتية مج ١ ، ترجمة الخوري بولس عواد، المطبعةالادبية – بيروت ، ١٨٨٧.
- آرنت ، حنه : حياة العقل ، ج٢ : الإرادة ، ت ، نادرة السنوسي ، ابن النديم للنشر والتوزيع – الجزائر ، ط١, ٢٠١٧.
- بدوي ، عبد الرحمن، فلسفة العصور الوسطى ، مكتبة النهضة المصرية، ١٩٦٩، ط ٢.
- برهييه، اميل ،تاريخ الفلسفة ، العصر الوسيط والنهضة، ج٣، ت ، جورج طرابيشي،دار الطليعة للطباعة والنشر – بيروت، ط ١، ١٩٨٣.
- تاتار كيفتش ، فواد سواف ، فلسفة العصور الوسطى ، ت محمد عثمان مكي العجيل ، كنوز للنشر والتوزيع، ٢٠١٢.
- تلش ، بول: تاريخ الفكر المسيحي من جذوره الهلينستية واليهودية حتى الوجودية ، ترجمة وهبة طلعت ابو العلا ، مركز جامعة القاهرة للغات والترجمة ، ج ١، ٢٠١٢.
- جلسون، إتين ، الفلسفة المسيحية في العصر الوسيط ، ترجمة وتعليق إمام عبد الفتاح إمام ،التنوير للطباعة والنشر والتوزيع، ط٣، ٢٠٠٩.
- ذكي ، ميلاد ، الله في فلسفة القديس توما الأكويني ، منشاة المعارف ، ٢٠٠٠.
- كرم ، يوسف ، تاريخ الفلسفة الأوربية في العصر الوسيط، دار العلم العربي ، الطبعة الاولى ، ٢٠١٠،
- كرم، يوسف،ابراهيم مدكور: دروس في الفلسفة، عالم الادب للبرامجيات والنشر والتوزيع، ط ١، ٢٠١٦، ص١٥٥.
- ضومط، ميخائيل : تومالأكويني ، المطبعة الكاثوليكية – بيروت ، ١٩٥٦.
- عبد القادر ، ماهر وحربي عباس عطيتو ، دراسات في فلسفة العصور ، دار المعرفة الجامعية ، ٢٠٠٠
- ومارکوس، ترانثي ، مقالات في فلسفة العصور الوسطى ، ت ماهر عبد القادر ، دار المعرفة الجامعية ، ١٩٩٧.

- D U N S SCOTUSon the Will and Morality ,**Selected & Translated with an Introduction by Alan B. Wolter, O.EM.Translation Edition Edited by William A. Frank** ,1997.

- **John Duns Scotus on the Role of the Moral Virtues**
- **A thesis submitted in conformity with the requirements, for the degree of Doctor of Philosophy, Departmentof Philosophy. University of Toronto ,.**

Philosophy of john dunsscot. 2006EDINBURGH UNIVERSITY PRESS , AntonieVos–

John Duns Scotus on the Role of the Moral Virtues -